الدرعية

في العمق من (وادي حنيفة) ، وعلى مسافة عشرين كيلا من قلب (الرياض) نحو الشمال الغربي ، وفي ملتقى سبعة شعاب ، خمسة تدفع من الناحية الغربية ، هي (سُدَيْر) و (صَفَار) و (غُبَيْرَاء) و (الَحرِيقَة) و (الَحَسيف) وإثنان يدفعان من الناحية الشرقية هما (قرَى عمْرَان) و (قرَى قُصَيْر) في الرحبة من مدافع هذه الشعاب تقوم مدينة (الدرعيّة) على ضفتي (وادي حنيفة) وقبل منتصف القرن التاسع الهجري لم تكن الدرعية وإنما بعد أن وفد (مانع المُرَيْدي) الجد الثالث عشر بجلالة الملك فيصل ، وفد على ابن عمه صاحب (حَجَر) و (الِجزْعَة) من وادي حنيفة وترك بلاده (الدرعية) من نواحي القَطيَف في قصة يطول ذكرها ، أعطاه ابن عمه هذا (ويسمى ابن دِرْع) (المُلَيْبيد) و (غَصِيبَة) فسكنها وسمي هذا المكان بـ (الدرعية) اسم بلاده الأولى (القطِيف) ولم تزل تنمو عمراناً وسكاناً عبر القرون الى أن أصبحت قاعدة المنطقة بل عاصمة الامبراطورية تحكم ما بين (الشام) والعراق شمالا إلى عمق (اليمن) و (عُمَان) جنوباً ، ومن البحر الى البحر غرباً وشرقاً ، ابتداء من منتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريباً الى الثلث الأول من القرن الثالث عشر . . في هذه الفترة كانت (الدرعية)

عبد اللـه بن خميـس

معالم واطلال

منطلقاً للدعوة السلفية، التي نادى بها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، واحتضنها الأئمة الاعلام من آل سعود ولاقوا في سبيل نشرها واظهارها ما لاقوا من عنت وارهاق .. فأعزهم الله بها. وكانت لهم الكرة والعاقبة . . (١).

ماكان للدعوة التي انطلقت من (الدرعية) من ذنب ، فيما جند عليها البغي خيله ورجله ، وحشد عليها قواه الهائلة ، في حنق وحرد واستماته ٠٠ سوى انها وجدت من عقول الناس ومواهبهم استجابة منقطعة النظير فهي تربا بالمسلمين عن الخرافات والخزعبلات وعبادة الاموات وتعظيم السادة والكبراء الى درجة العبادة وتحصر التعظيم والتقديس والعبادة لمستحقها وهو الله على نحو ماكان عليه السلف الصالح لهذه الامة في أوج عزها وقمة مجدها وحينما كان اسلامها سليما من كل شائبة بريئا من كل دخل ٠٠ ولكن سدنة القبور واصحاب العروش والمناصب والمسلطين ٠٠ لا يعجبهم ان يروا البشر هكذا اعزاء بعقيدتهم كبراء بانسانيتهم يعطون ما لله لله وما لهؤلاء شرعا لهم ٠٠

---

(١) تم الاتفاق بين الامام محمد بن سعود والامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٥٧ هـ

بل يريدونهم دمى وامعات يوجهونهم حسبما يشاءون فيتجهون ويذلونهم فيخضعون ويسلبونهم ارادتهم فيستجيبون ٠٠ من أجل ذلك ناصبوا هذه الدعوة العداء من أول يوم حتى قضى الله ما قضى وبعد جهاد مرير قامت به الدرعية وصبر واستبسال وتضحيات ومواقف محمودة وآثار مشهودة تسندها العقيدة ويشدها الصبر٠٠بعد ذلك هوى ذلك الصرح الاشم وقوض ذلك البناء الشامخ ووجد البغي الحانق سبيله الى التقتيل بالجملة والتدمير والاحراق والعمل الغوغائي المفسد والاعتداء على الحرمات واستباحة المحرمات وتعطيل ادني مبادىء الانسانية بله الحرمات الاسلامية ٠٠ فتركت (الدرعية) خرابا يبابا، تقشعر لمرآها الابدان وتنعصر القلوب ويندى جبين الانسانية (1)

وسرد الوقائع والاحداث لهذه المأساة النكراء يقتضينا فصولا طويلة وبسطا ليس هذا محله ٠٠ وانما الذى يعنيه عنوان هذا المقال هو ما يشاهده من يزور (الدرعية) الآن ، وبعد مائة واحدى وستين سنة من نكبة (الدرعية) ما يشاهده من معالم واطلال ترمز الى ذلك المجد الغابر والعهد الزاهر ٠

كانت أحياء (الدرعية) الرئيسية هي :

٠١ حي (الطريف) وهو الحي الرئيسي (بالدرعية) وبه (آل سعود) ووزراؤهم واتباعهم وبه المباني الحكومية والحصون والقلاع واصطبلات الخيول وبشرقيه قصر (آل سعود) وحصنه الفارع (سلوى) وبجانبه من الناحية الجنوبية الشرقية (بيت المال) وشماليه المسجد الجامع الكبير (مسجد محمد بن سعود) وشمالي المسجد بيت (عمر بن سعود) الشاعر والاديب ويوسط الحي بيت (سعد بن سعود) وبغربيه الحمام العام انشيء على طراز نموذجي لحمامات ذلك الزمان وبغربي الحي شماليه القلعة الفارعة التي تشرف على (وادى حنيفة) وهي المسماة الان (الدريشة) وبه غير ما هو مسمى او مضاف الان ابنية كبيرة وكثيرة ٠٠ وهذا الحي يقع فوق الجبل الجنوبي الغربي من منطقة الدرعية ومحاطر بسور محكم ويشرف على جميع احياء الدرعية من عل ٠٠ وهو الاثر البارز الذى يشاهده المشاهد من بعيد وتبدو أطلاله سامقة متداخلة تتحدث عن عبرة وتروى مجدا وترمز الى تاريخ ٠٠٠

٠٢ حي (البجيري) وهذا الحي يقع على ضفة الوادى الشرقية وبه مسجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومدرسته وبيته ومنه تنحدر مدرجات الى الوادى وهي جانب السوق مركز البيع والشراء والحركة التجارية ٠

٠٣ ويلي حي (البجيرى) من الناحية الشمالية حي (السريحة) وبه بيوت الاعيان من اهالي الدرعية آل طوق ، وال ابي نهية وغيرهم ٠٠

وهناك احياء اخرى انطمست آثارها ولم يبق منها الا القليل وقام على

---

(١) انتهت حرب الدرعية بعد الاستيلاء عليها في ظهر ذى القعدة عام١٢٣٣هـ

انقاضها نخيـــل ومزارع ومبان جديدة مثـــل حي (الظويهرة) وحي (النقيب) وحي (ملوي) وحي (الحويطة) ٠٠ هذه الاحياء تقـــع في الناحية الشرقية من الوادى ، مما يلي حيي (البجيرى) و (السريحة) ٠

٠٤ ويقابل حي (الطريف) من الناحية الشمالية ، حي (الظهـرة) ظهـرة (سمحان) على رأس الجبـــل المقـــابل وبه بعض الذوات والاعيـــان (كالشعرا) وغيرهم ٠٠

٠٥ وشمالي (ظهرة سمحان) حي (الطرفية) ، حي (آل سـويلم) الاسرة الكبيرة المعروفة الان (بالرياض) ، وغيره ٠٠

٠٦ وشماليها أيضا على نفس الجبل الشرقي حي (غصيبة) ، حي آل دغيثر الاسرة المعروفة من (بني حنيفة) ٠

٠٧ ويقابلها من الناحية الغربية على ضفة الوادى ، حي (العـودة) وفوقه بأعلى الجبل (قصر الغياظي) قصر (ناصر بن سعود بن عبد العزيز) ، والعودة هي من أقـــدم احيـــاء الدرعية وهناك امكنة اثرية ذات شهرة في (الدرعية) ولا تزال بعض اطلالها باقية منهـــا ٠

٠٨ (البليدة) هذه بها قصر اثرى بارز ، وتشرف عليه حصون وابراج ٠٠ والبليدة هي ذات (الفحـال) الذى اورد ذكره المؤرخ (ابن غنـــام) في حديثه عن الخرافات بالدرعية قبل خروج الشـيخ محمد بن عبد الوهاب ، قال ابن غنام (١) :

(وفي بليدة الفدا ، ذكر النخل المعروف بالفحـــال ، ياتيـــه النســاء والرجال ويذبحون عنده بالبكر والاصال ، وتاتيه المرأة اذا تاخر عنهـــا الزواج ولم تاتها لنكاحها الا زواج ، وتضمه اليها بحضـور قلب ورجاء الانفراج وتقول : يافحل الفحول اريد زوجا قبل الحول ـ هكذا صح عنهم القول ، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ـ ٠

---

(١) تاريخ نجد (الطبعة القديمة) وانظر الطبعة المخففة ص ١٠ ، ١٣٨١

و (البليدة) هذه صارت مسرحا لمعارك ضارية بين اهل الدرعيـــة ، وجيش ابراهيم باشا واصبحت مقبرة هائلة لكثير من الجند الغزاة ...

ب ـ وشعب (قريوه) هذا الشعب هو المقبرة الرئيسية لاهل الدرعية يرقد بها الائمة من آل سعود والامراء والاعيان .. وبها قبر الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) والاعلام من اسرة آل الشيخ .

جـ ـ شعب (غبيراء) وهذا الشعب في مدفعه تجاه وادى حنيفة آثار قديمة جدا ، ولعلها كانت منازل (بني غبراء) الذين دعالهم النبي صلى الله عليـه وسلم فكان نخلهم يثمر في السنة مرتين ...

د ـ وبها حصون بارزة ذات شهرة في حرب (الدرعية) مثل (حصن سمحة) و (حصن المعانية) ، و (حصن لزاز) و (حصن السلماني) و (حصن شديد) و (حصن مشيرفة) و (حصن كتلة) و (حصـون الرفايـــع) و (حصون سمحان) .. وغيرها من الحصون .

ومن فوق مرتفعاتها تشاهد اين عسكر جيش ابراهيم ، ومن واقع تاريخها تستطيع ان تدرك كيف كانت تنفذ الخطط الحربية وتعرف امكنة المعـــــارك الرئيسية وتشخص حصونها وقلاعها واحياؤها ...

وللعبرة والذكرى والمحافظة على آثار (الدرعيـــة) ومعالمها وتمجيـــدا وتخليدا لذلك المنطلق العملاق الذى ترك في مســامع الزمن دويا لا ينفــك صداه ولا يمحى اثره .. لذلك وافقت حكومة الفيصـــل المعظـــم على مشروع متكامل يبرز هذه الاثار ويرمم ما اخنى عليه الزمن منها ويهيؤها لتكون منطقة اثرية سياحية بارزة بمكتبتها وصـالات عرضها واسـتعمال طريقـة الصـوت والضوء بها وحدائقها وفنادقها ، يحتضن هذا المشروع بامانة وجد واخـلاص حفيد بار من ابناء أئمتها وممن لهم يد طولي في توجيه التربيـــة والتعليم في هذه البلاد .. حضرة صاحب السمو الامير الجليل خالد بن فهد بن خالد بن محمد آل سعود ، وكيل وزارة المعارف للشئون الادارية والتعليمية الرجل الامثل ، الموجه .. فله من بلاده الام خالص الثناء وطيب الذكر ...

والمشروع الان على أبواب التنفيذ تحتضنه وتشرف عليه مصلحة الاثار .. ولعل لنا عودة الى هذا الموضوع لنتحدث عنه بافاضة وعمق .

عبد الله بن خميس

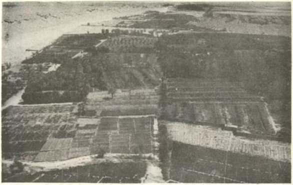

● الدرعية ·· عاصمة الدولة السعودية الأولى ·· حيث أتفقت الدعوة والدولة ، وتوضح هذه الصورة المدرجات الواقعة في الجانب الشرقي من الدرعية حيث حي البجيرى ، وحيث كانت تنعقد حلقات التدريس فوق هذه المدرجات ·